

استضافت جمعية «سواء» الشفاعةسرية، الأسبوع الماضي، مسرح عشائر، المقدسي في مسرحية «مسك الغزال» المأخوذة عن رواية الكاتبة اللبنانية حنان الشيخ، على مسرح دير الرهبانيات في شفا مسرو، وأدت أدوار الشخصيات أربع ممثلات إبان عون، تهنئي سلهم، منيرة زريق، رفائيل خوري، وأخرجها بيتر براشلار.

مسرحية «مسك الغزال» تصدمك بجرأتها مضموناً وشكلاً. لأول مرة أشاهد مسرحية تقوم ببطولتها ممثلات فقط دون ممثلين باسئدنا، المسرحيد، وهو أمر لم نعتد عليه في مسرحنا، حيث تشاهد الممثلات لا يلعبن فقط دور النساء بل دور الرجال في بعض المشاهد، علم عكس ما كنا نراه من نأدية دور نساء من قبل أحد الممثلين. الأهم أن الممثلات لعبت في هذه المسرحية أدواراً جريئة بشجاعة نادرة، لأن كل شخصية بحاجة لمرأة وشجاعة وصدق في ترجمتها على المسرح، وتوفر تلك الشروط إضافة إلى التقمص الناجح للشخصيات يجعلك تسي أنك تشاهد مملاً فلبيا، رويدا رويدا تصبح عاملاً من عوامل المسرحية ومتفاعلاً مع أحداثها أو صراعاتها التي كانت غائبة أو مغيبة عن المعك الشبوه، وكأنها من المحرمات، التي أن جاحت الكاتبة حنان الشيخ، وربما تطرق غيرها لمواضيع كهذه، وبمبادرة «مسرح عشائر» ليفرض عليك المفاجأة. تجد نفسك أمام مجتمع عارياً على حقيقته واذ هو بكل بساطة، يعاني ما تعانيه المجتمعات الأخرى، بجللة من المشاكل والتعقيدات الاقتصادية التي غيبها الأوب والمسرح ونماطها بحجة الصراع السياسي والنضال ضد الاحتلال، التي حد تخيلنا فيه حياتنا لا تقوم بعزل عن السياسة. وبقينا نعيش انعكاسات المراحل السياسية التي مررنا بها وما زالت آثارها قوية علينا. وفجأة يأتي البك «مسرح عشائر» ليقدّم لك وجبة من التناقضات الذاتية التي غابت عنك، ويضعك في مواجهة مباشرة مع مشاكل وقضايا اجتماعية، انسانية كنت تعتقد أن لا وجود لها في مجتمعك، واذ بك تكفر بكل المحرمات والمتوعات والفلسفات التي نشأت عليها.

ان قصة صوزان الزوجة الأمريكية التي تعيش في فراغ اجتماعي وجنسي، تجد

التعريض عن ذلك لدي معتز العربي، لم تكن غريبة عن فهمنا فهي مأثورة في المجتمعات الغربية، لكنها أخذت بعدها الحقيقي عندما تداخلت وامتزجت بفض النساء العربيات الثلاث سهى ونور ونمر. ويكفي القول أن تعدي تم لمجتمعها وتقاليده وحولها على حقها بالتعلم بعنادها وانزياها عن الطعام، أيضاً هم فنانا ناذج لمروية كهذه. لكن الجديد في المسرحية يبقى علاقة سهى ونور، فالأولى تعيش مع زوجها وابنها بينما تهيمن عليها مشاعر الغربة والارتباك، والثانية امرأة صحراوية تواجه بعناد قوالب وقوانين مجتمعها القاسية حيث يهجرها زوجها رافضاً خلاقتها. فتلتقي المرأتان والفراغ الروحي يجمعهما فنشأ بينهما علاقة تعتبر حراماً ويصل الأمر برؤية نور أن تتوسل أمام سهى للمعودة لابتها بعدما ساها حالها محتجة على منع مجادات وقوانين المجتمع من ابتها بممارسة حقها مع رجل آخر.

ان مسرحية «مسك الغزال» يصعب متابعة أحداثها وفهمها الا اذا وظف المتفرج كل حواسه معها، فالأحداث والمشاهد تأتي مصارعة في قالب فني مذهش، فالديكور (من تصميم ماجد الزبيدي وبيتر براشلار) على بساطته بقدر ما هو فني بسرعة تغيره وتشكله بما يتلاءم مع الحدث وكذلك الاضاءة (تصميم فليب أنثوية وتنفيذ عطا الله ترزي) لعبت دوراً مركزياً في المسرحية، إضافة لللباس والموسيقى وغيرها من المؤثرات الفنية.

مسرحية «مسك الغزال» ليست مسرحية عادية وليست مسرحية أخرى تشاف الى سجل المسرح الفلسطيني، انها مسرحية خارجة عن المألوف وصدامية ومفاجئة، لذا جاء نجاحها واضحا بانقسام المشاهدين بين مؤيد لها وسعاض، وبما أثارته من نقاش وما حركته في أعماق مياه مجتمعنا الراكد.